﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان: 10]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من الاقتراحاتِ الباطلة إلى بيان القُدرة عليها

لمّا ذكرَ في الآيات السّابقة اقتراحاتِ المُشركين بقصد التَّعجيز والتكذيب؛ ناسبَ أنْ يذكرَ في هذه الآية الكريمة قدرةَ المولى ﷻ على إمدادِ النَّبيِّ ﷺ بما طلبَهُ أولئك الظّالمون، فهي امتدادٌ لما بدأَتْهُ الآيةُ السّابقة من تشريفِ الرَّسول ﷺ، وتثبيته وتسليته عمّا علقَ بنفسه، بسبب أباطيلِ الظّالمين، ومطالباتهم المستمرَّةِ بأن يُلقى إليه كنزٌ، يُغنيه عن طلَب المعاش، أوْ تكونَ له جنَّةٌ، تكفيهِ طلبَ الطَّعامِ والمشيَ في الأسواق.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿قُصُورًا﴾: (قصر) أَصْلانِ صَحيحانِ، أَحَدُهُما يَدُلُّ على أَلّا يَبْلُغَ الشَّيْءُ مَداهُ ونِهايَتَهُ، والآخَرُ على الحَبْسِ[1]. "القَصْرُ مِنَ البِناءِ: هوَ المَنْزِلُ، وقيلَ: كُلُّ بَيْتٍ واسِعٍ عَظيمٍ بُنيَ مِنْ حَجَر، سُمّيَ بِذَلِكَ؛ لأَنَّه تُقصَرُ فيهِ الحُرَمُ، أَي: تُحْبس، وجَمعُهُ: قُصور"[2].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

مطالبُ الضّالّين لا تستنزلُ النِّعمَ، ولا تُغيِّر الحِكَم

تُبيِّن الآيةُ الكريمة قدرةَ اللّه تعالى الذي جلَّ شأنُه، فهو إنْ شاء، وتعلَّقت إرادتُه؛ جعلَ لك - أيُّها الرسول الكريمُ - خيرًا من ذلك الذي اقترحوه من الكنوز والبساتين، بأنْ يهبَكَ جنّاتٍ عظيمةً تجري من تحتها الأنهارُ، ويهبَكَ قصورًا فخمةً ضخمةً، لكنَّه سبحانه لم يشأ ذلك؛ لأنَّ ما ادَّخره لك من عطاء كريمٍ خيرٌ وأبقى[3]، بل

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قصر).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (قصر).
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 10/ 176.

قدَّم لك الآياتِ الحسيَّةَ والمعجزات الظاهرة الكافيةَ لأهل العقول السَّليمة أنْ يُؤمنوا بك، ومنحَكَ القرآن الكريم الذي فيه سرُّ تحصيلهم لكلِّ ما يُريدونه بعد تطبيقِه والعملِ بما فيه، وأمّا هذه المطالبُ المُشتهاة؛ فإنَّها لا تنقلُهم للإيمان، بل بمجرَّد الإتيان بها سوف يزدادونَ تكذيبًا ونسبةً لك إلى السِّحر، كما فعلوا سابقًا مع المُعجزات السّاطعات والآيات البيِّنات والحُجَج الظّاهرات.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

براعةُ ابتداء الآية بما بدأتْ به السّورة:

بـين الـبـدايـات والمقاصد وشائجُ لفظيَّةٌ تدلُّ على دلالاتٍ حفيَّة

ابتُدِئَتِ السّورةُ بتعظيم اللّه وثنائِه على أنْ أنزلَ الفرقان على رسوله، وأعقبَ ذلك بما تلقَّى به المشركون هذه المزيَّةَ من الجحود والإنكار الناشئِ عن تمسُّكِهم بما اتَّخذوه من آلهةٍ، صفاتُها تنافي الألوهيَّةَ الحقَّة، ثمَّ طعنوا في القرآن، والذي جاء به بما هو كُفرانٌ للنِّعمة ومَن جاء بها، فلمّا أُريد الإعراضُ عن باطلِهم والإقبالُ على خطاب الرَّسول ﷺ بتثبيتِه وتثبيت المؤمنين؛ أُعيد اللَّفظ الذي ابتُدئت به السّورة على طريقة وصل الكلام بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾[1]، والغايةُ من التَّكرار لمطلَعِ السّورة التَّنبيهُ إلى جهالتهم الكبيرة وغباوتِهم المستمرَّة؛ إذْ أنبأَتْ مطالبُهم عن عدمِ معرفة عظمةِ اللّه الحقيقيَّة وجليلِ قدرتِه المُتعالية، بأنْ يَنظروا في مخلوقاته الأرضيَّة والسَّماويَّة، فيتوقَّفوا عن تلك المطالبِ التافهة والأماني الحقيرة، التي لا تَزيدهم إلّا كفرانًا وطغيانًا لضيقِ مداركهم وتحجُّرِ عقولهم وضآلةِ تفكيرهم، فهل بعدَ خلْقِ العالمِ وإيداعِ الكنوز والجنّاتِ فيه من آيةٍ أعظمَ تُنبئُ عن الحكيم الخبير؟

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 18/ 330.

بلاغةُ الاستئنافِ ودلالته:

الرَّدُّ على مزاعم المشركين بتثبيت مُنزِّل الفرقان

قوله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ﴾ جملةٌ استئنافيَّةٌ، جيءَ بها للردِّ على مطالب المشركين، ببيان قدرة الله تعالى على أن يَهَبَ رسولَهُ ﷺ أكثرَ وأعظمَ ممّا طالبوه به، وللتَّنبيه إلى أنَّه سبحانه لم يترك ذلك إلّا لحكمةٍ لا يعلمُها غيره، ومصلحةٍ أكيدةٍ لا يُحيط بها أحدٌ سواه، بجانبِ ما تقصد إليه الآيةُ من مؤانسة النَّبيِّ ﷺ وتبشيرِه بما عند ربِّ العالمين، وما فيها من استهانةٍ واستخفافٍ بمطالبِ المشركين التي لا تتناسبُ مع عظمة الله المحيطةِ بكلِّ شيء، كما يدلُّ عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67].

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿تَبَارَكَ﴾ ماضيًا:

قدرةُ الله تعالى وخيرُه لا حدَّ لاتِّساعِهما

أوثرَ التَّعبيرُ بالفعل الماضي: ﴿تَبَارَكَ﴾؛ لأنَّه يدلُّ بزمانه على ثبوت معناه لله تعالى ثبوتًا قطعيًّا، وانفراده سبحانه بالجلال والاقتدار، ويدلُّ ببنائِه الذي يتوسَّطُه حرفُ المد على بلوغه ﷻ في التعالي والاقتدار وكثرة الخيرات مبلغًا لا حدودَ له ولا إحاطةَ به، والمعنى: تعالى وتكاثرَ وتزايدَ وتعاظمَ خيرُ الَّذي أنزلَ ونصرَ ودبَّرَ.

غرضُ التَّعبيرِ بالاسم الموصولِ:

تطمينُ المؤمنين وترويعُ الكافرين

عبَّر النَّظم الكريمُ عن المسند إليه بالاسم الموصول: ﴿ٱلَّذِىٓ﴾؛ لما يُفيده من التعظيم والتفخيم، والتشويق إلى جملة الصِّلة التي تمَّ التوصُّلُ بها إلى طلاقةِ قدرةِ الله تعالى، ورجوعِ العطاء والمنعِ إلى مشيئتِهِ سبحانه، وليس إلى شيءٍ آخرَ، والقصدُ: تطمينُ الرَّسولِ ﷺ ومؤانستُه والمؤمنين، وترويعُ الكافرينَ وأتباعِهم إلى يوم الدّين.

فائدةُ الاعتراضِ بالآية:

التَّعليقُ تصويرٌ لكمال القدرة الإلهيَّة

جيءَ بجملةِ الاعتراضِ ﴿إِن شَآءَ﴾ بين الاسم الموصول وصِلَتِه؛ للتَّنبيه إلى أنَّ الله تعالى لا يفعلُ شيئًا عن عجزٍ أوْ إكراهٍ، وهذا

الاعتراضُ مبنيٌّ على أنَّ المجعول له من الجنات والقصور ما يكونُ في الآخرة من نعيمٍ مقيمٍ وجناتٍ وقصورٍ، وهو خيرٌ ممّا طلبوه منه في الدُّنيا، وتكون ﴿إِن﴾ لإفادة تحقُّق الوقوع بقرينة قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ﴾، ويحتمل أنَّ الجملة استئنافيَّةٌ بناءً على أن المجعول له جنّاتٌ وقصورٌ في الدُّنيا، وتكون ﴿إِن﴾ للشكِّ في الوقوع بمعنى (لو)؛ لأنَّ "عدمَ جعْلِها راجعٌ لمشيئته المبنيَّةِ على الحِكَمِ والمصالحِ"[1]، وأفاد الاعتراضُ أو الاستئنافُ - بالشَّرط المشكوك الوقوع بناء على الاستئناف، أوالمحقَّق بناءً على الاعتراض - أنَّ اللّه تعالى مع قدرته العظيمة على فعلِ أيِّ أمر، فإنَّ ذلك محكومٌ بتعلُّق إرادتِه بذلك الفعل، فيكونُ تصويرًا للقدرةِ المطلقة والإرادة الكاملةِ، فلا يُعجزه شيءٌ، ولا يتحكَّمُ في قراره أحدٌ، ولا يُلبّي طلباتِ التّافهينَ متى أرادوا شيئًا من ذلك، وهو الغنيُّ عن العالَم بأسرِه، والمُختبِرُ لعباده، فلا يوضَعُ موضِعَ الاختبار والامتحانِ جلَّ في عُلاه.

بلاغةُ التَّعبيرِ بجملة الشَّرط:

إرادة اللهُ تعالى خفيَّة عن الخلقِ

في استعمال ﴿إِن﴾ التي هي لعدمِ تحقُّقِ الوقوع وضعًا؛ بناءً على أنَّ الجملة استئنافيَّةٌ، وأنَّ المطلوب لهم من الجنات والقصور في الدُّنيا غيرُ متحقِّقة لحكم ومصالح - إشارةٌ إلى أنَّ إرادته عزوجل لا يطَّلع عليها خَلْقٌ من خلقِه، ولا يُحيط بها أحدٌ سواه، والتَّعبيرُ بالفعل: ﴿شَآءَ﴾ مُسندًا إلى ضمير الموصول يدلُّ بزمانه وبنائه على أنَّه لا سلطان على اللّه، ولا رادَّ لمشيئتِه، فلو شاء سبحانَه أنْ يمنحَك ذلك في الدُّنيا؛ فلن يحولَ دونَ حصولِه أحدٌ، على أنَّه يُمكن القول بأنَّ اللّه تعالى منحَهُ ما هو أعظمُ من الجنّات والقصور؛ إذ ملَّكَه مدَّةَ دعوتِه أغلبَ بلادِ العرب، وهو فيها زاهدٌ راضٍ بالقليل.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 88.

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿جَعَلَ﴾ الماضي:

فعلُ الله تعالى راجحٌ لمَحْض إرادتِه

في التَّعبيرِ بالماضي: ﴿جَعَلَ﴾ الدّالِّ على الخَلْق والإيجاد[1]، مسندًا إلى ضمير الاسم الموصول؛ دلالةٌ على تحقُّق الفعل وحصولِه حصولًا أكيدًا، متى أراده الله ﷻ، ما يجعل التعبيرَ دالًّا على التعريض بالكافرين، والاستخفافِ بما طلبوه، ويحتملُ أنْ يكون التَّعبير بالماضي دالًّا كذلك على أنَّ المعمول وهو: ﴿جَنَّٰتٍ﴾، ممّا لا يطرأ عليها أيُّ تغيُّرٍ تحتاجُ معه إلى تجدُّد العناية والمتابعة.

غرضُ تقديمِ الجارِّ والمجرور:

مؤانسةُ النبيِّ ﷺ ببيان استحقاقِهِ للخيرِ كلِّه

قُدِّمَ ضميرَ الخطاب المجرورَ بحرفِ الاختصاص: ﴿لَكَ﴾ على المفعولِ به: ﴿خَيْرًا﴾؛ اهتمامًا وتأكيدًا لتخصيصِ هذا الخير بالرَّسول ﷺ؛ اتِّساقًا مع قصدِ الآية الكريمة مؤانستَه وإذهابَ ما علِق في نفسه؛ بسبب افتراءاتِ المشركين ومطالبِهم التهكُّميَّة.

بلاغةُ التَّعبيرِ بصيغة اسم التفضيل ﴿خَيْرًا﴾:

التَّشويقُ إلى البدل وتعظيمُ المفعول

عبَّرَ النظمُ الحكيمُ عن المفعول باسمِ التفضيل: ﴿خَيْرًا﴾؛ لأنَّه يدلُّ - بالإضافة إلى ما فيه من تشويقٍ وإثارةٍ إلى ترقُّب البدل - على أنَّ ما يَخُصُّ اللهُ تعالى به رسولَهُ ﷺ أعظمَ بكثيرٍ ممّا طالب به المشركون، ولو خلا منه البيانُ، فقيل: (جعل لك جنات)؛ لما فُهِمَ أنَّ هذه الجنّات - مع عظمتِها وكثرتها وتوفُّر كلِّ شيء فيها - يمكن أنْ تبلغَ ما تَصوَّره المشركون، أوْ تزيدَ عليه.

نكتةُ استعمالِ اسم الإشارة للبعيد:

الاستخفافُ بالمشارِ إليه والتَّهوينُ من شأنه

التَّعبيرُ عن المفضول باسم الإشارة الموضوع للبعيد: ﴿ذَٰلِكَ﴾، والمشارُ به إلى ما طلبَوه من إلقاءِ الكنز أوْ تخصيص الجنَّة، يومئ إلى الاستخفاف بالمشار إليه والتهوين من شأنه، باستبعادِ حالِه

(1) الراغب، مفردات القرآن: (جعل).

وذكرِه، فهو في منزلةٍ بعيدةٍ لا يُلتفتُ إليها، ولا تستحقُّ الاعتناءَ بها بتقريبِ ذكرها، وفيه إشارةٌ إلى بُعْدِ الكافرينَ عن الصَّواب والحكمة، وجهلِهم بقدرة اللّٰه تعالى في مطالبتهم بتلك الأمور، التي لا تُعَدُّ شيئًا ذا بالٍ؛ إذا ما قورنت بما يمكنُ أنْ يَهبَهُ اللّٰه تعالى لرسولِه ﷺ.

نكتةُ تنكيرِ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ وجمعها:

طلبَ المشركون جنَّةً، فكانت له جنانٌ عظيمةٌ

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بدلٌ من المفعول به: ﴿خَيْرًا﴾؛ توضيحًا لوجهِ الأفضليَّة بأنْ يكونَ الموهوبُ له جناتٍ، وليست جنَّةً واحدةً فحسبُ، وجاء به البيانُ القرآنيُّ نكرةً مجموعًا، للتكثير والتعظيم، فهي ليست جنَّةً واحدةً، كما طلبوا، ولكنَّها جنانٌ لا إحاطةَ بعددها، ولا يوجدُ على الأرض ما هو أفضلُ منها، ولا ما هو أعظمُ من أقلِّها.

بلاغةُ الوصفِ بالجملة الفعليَّة:

تعظيمُ الجنّات بديمومةِ مياهها

وُصِفتِ الجنّات بالجملة الفعليَّة: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ لبيانِ غفلتِهم عن حقيقة الأمر، وعظيمِ الشَّأن، وللإشارةِ إلى توفُّر الماءِ الَّذي يجعل زروعَها متجدِّدةً، وثمارَها طازجةً يانعةً، "فهي لا تزالُ ريَّا تُغني صاحبَها عن كلِّ حاجةٍ، ولا تُحْوِجُهُ في استثمارِها إلى سَقْيٍ"[1]، والغرضُ من الوصف بيانُ الأفضلية من جهةٍ أخرى، وهي أنَّها جنانٌ لا تحتاجُ لخدمةٍ وعنايةٍ كما في جنان الدنيا، كما أنَّها ذاتُ بهاء وجمال، إذا نظرَ صاحبُها إلى ما تحتَها وحواليها؛ وجدَ الأنهارَ جاريةً تحتَها وحواليها، فيزداد استمتاعًا وراحةً.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارع:

تصويرُ المشهدِ بأحسنِ الماء وأعذبه

عبَّر النَّظمُ الكريم في وصف ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بصيغة المضارع ﴿تَجْرِى﴾؛ لما يدلُّ عليه من تجدُّد جريانِ الماء، واستمرارِ تدفُّقِه بما يكفي حاجةَ الجنان، ويزيدُ؛ ولأنَّ "أحسنَ الماء ما كان جاريًا غيرَ قارٍّ، حيث يكون

(1) البقاعي، نظم الدرر: 5/ 300.

بذلك جديدًا؛ كلَّما اغترف منه شاربٌ، أوِ اغتسلَ منه مغتسل"[1]، بالإضافة إلى ما يمتازُ به التَّعبير بالمضارع من استحضارِ الصّورة المُتحَدَّث عنها، كأنَّها ماثلةٌ حاضرةٌ.

غرضُ تقديم ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ على الفاعل:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرور: ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ على ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾؛ تأكيدًا لمعنى جريانِ الماء ووجوده فيها، وإبرازًا لصورتِه وأثرِه الرَّئيس في نعيم الجنانِ، وكمالِ الاستمتاع بها، فالتَّقديمُ لبيانِ بهاء هذه الصّورة، وللَفْت الأنظار إلى قيدٍ معروفٍ، فيُتفكَّر في سرِّ إيراده، ونكتةِ ذكره.

المـــاءُ سـبـبٌ رئيسٌ في كمال الاسـتـمـتـاع بالجنان

نكتةُ تقييد الجريان بالتَّحتيَّة:

قد يسألُ سائلٌ عن نكتة تقييدِ جريان الماء من تحت الجنّات، وهي كذلك؛ إذ لا تجري من فوقها؟ والجواب أنَّ هذا القيدَ كاشفٌ، قُصِدَ منه زيادةُ إحضارِ حالةِ جَرْيِ الأنهارِ؛ إذِ الأنهارُ لا تجري من فوقُ، فهذا القَيْدُ جيءَ به لتصويرِ الحالةِ للسّامع[2]، والمعنى: أنَّ أنهارَ الماء تتخلَّلُها، حتى كأنَّها تحتَها، أو أنَّ الماء تحتَها فعلًا، بأنْ "تكون أرضُها عيونًا نابعةً، فأيُّ موضعٍ أُريد منه إجراءُ نهرٍ جرى"[3].

تـصـويـرُ حـالـة الـجـريـانِ بما يـتـركُ مُتعتَهُ في النَّفس

فائدةُ جمع ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وتعريفها:

جيءَ بالمسند إليه: ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ جمعًا للتَّكثير، وعُرِّف بلام العهد؛ استحضارًا لصورة الأنهار، فأنهار هذه الجنّات كثيرةٌ، وتعريفها بالمعهودِ الذهني المركوزِ في فِطَر المؤمنين، وهذا عنصرٌ آخرُ يفوقُ ما طلبوهُ من جنَّةٍ خاليةٍ من نهرٍ، فخصَّه الله بجنانِ الخلدِ فيها أنهارٌ كثيرةٌ.

توجيهُ المجازِ العقليِّ:

في إسناد الفعل: ﴿تَجۡرِي﴾ إلى: ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ مجازٌ عقليٌّ، علاقتُه

إذا جرت المياه؛ جرت بها الأنهار عطاءً وبركة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 354.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 355.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 5/ 300.

المكانيَّةُ؛ إذ من المعلوم أنَّ النهرَ، وهو الشقُّ لا يجري، إنَّما الجاري ماؤهُ، وفيه نوعٌ من التصويرِ الذي يُرينا سرعةَ المياهِ في جريانها، والأمواج في تلاحُقِها، حتَّى ليخيَّل إلينا أنَّ الأنهار هي التي تجرى، ولو قيل: (تجري من تحتها المياه)؛ لما كشفت هذه الحقيقةَ عن امتلاء الأنهار بالماء وسرعةِ جريانه فيها، ولكان أقصى ما يُفهم منها مجرَّدَ وصفِ الماء بالجريانِ.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّةِ:

قـــراءةُ الـجـزمِ تفيد أنَّ القصورَ جـزءٌ مـن نعيم الجنّاتِ

الفعل: ﴿وَيَجْعَل﴾ فيه قراءتان: أولاهما: بالجزم، عطفًا على محلِّ جواب الشَّرط: ﴿جَعَلَ﴾ بناءً على أنَّ ﴿إِن شَآءَ﴾ جملةٌ استئنافيَّةٌ، و﴿إِن﴾ فيها للشَّرط الدالِّ على عدم الوقوع في دار الدُّنيا؛ لأنَّ المرادَ بالقصور والجنّات الدنيويَّة، فتكون بمعنى (لو)، وهي قراءة الجمهور[1]، وفيها دلالةٌ على أنَّ إيجاد القصور مصاحِبٌ لإيجاد الجنّات ومرتبطٌ به، وأنَّ هذه القصور يمكنُ أن تكون موجودةً بداخلها، فيكملُ بوجودها نعيمُ الجنان ومتعتُها؛ لاحتوائها على الغذاء والماء والبناء، ولكنَّ ذلك لم يتحقَّق للنَّبيِّ ﷺ في الدُّنيا، بل ما وُعِدَ به في الجنَّة والدار الآخرة.

قراءةُ الرَّفعِ تدلُّ على أنَّها نعيمٌ مستقلٌّ بذاته

أمّا القراءة الأخرى - وهي قراءةُ ابن كثير وابن عامر وشُعبة - فهي برفع (اللام) في ﴿وَيَجْعَلُ﴾ على أنَّ ﴿إِن شَآءَ﴾ جملةٌ اعتراضيَّةٌ وليستْ شرطيَّةً جازمةً، وتكون القصور في النظم ليست قصورَ الدُّنيا، بل قصور الآخرة، فتكون معطوفةً على ﴿جَعَلَ لَكَ﴾، وهو غير واقعٍ في حيز الجزم أوْ مُستأنفةً، وفيها دلالةٌ على أنَّ إيجاد القصور وإنشاءها غيرُ مرتبط بإيجاد الجنّات، وأنَّه نوعٌ من النَّعيم يضارعُ الجنان في العظمة والفخامة والاستمتاع، ولا يبعد أن يكون كلُّ قصرٍ في حدِّ ذاته جنَّةً مُستقلَّةً.

(1) ابن الجزري، النشر: 2/ 333.

دلالةُ التَّغايرِ بين الماضي والمضارع:

الماضي يفيدُ الإعدادَ والمضارعُ يفيدُ الاستمرار

جاءَ التعبيرُ عن (الجعل) بصيغة الماضي في ﴿إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ﴾، وتغيَّرَ التعبيرُ عنه إلى صيغةِ المضارع في ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾؛ للدِّلالةِ على أنَّ إيجادَ القصور وإنشاءَها كائنٌ لا مناصَ منه، وهو وعدٌ عظيم من ربٍّ كريم لنبيٍّ رحيم، كما أنَّ الماضيَ يفيدُ تحقُّقَ الوقوع، والمضارعَ يفيدُ تجدُّده واستمراره، ويكونُ ذلك وعدًا من الله تعالى لرسولِه أنَّ الجنان قد أُعِدّت له، وفيها قصورٌ، ويبقى الجعلُ للقصور مُستمِرًّا من دون توقُّف في ذلك، وهذا عنصرٌ آخرُ فاقَ فيه ما وعدَهُ ربُّهُ ما طلبوه منه تهكُّمًا وسُخريةً.

غرضُ تقديمِ الجارِّ والمجرور:

تخصيصُ الرسول بإكرامٍ يجمع بين الوعد المعنويِّ والحسيِّ

قُدِّم ضميرُ الخطاب المجرور بحرف الاختصاص: ﴿لَكَ﴾ على المفعول به: ﴿قُصُورًا﴾؛ لتأكيد أنَّ هذه القصورَ والمنازل العظيمةَ مُخصَّصةٌ لك - أيُّها الرسول - وسيوجدُها الله تعالى من أجلك؛ اتِّساقًا مع ما تقصد إليه الآيةُ من تكريم النَّبيِّ وتشريفه ومؤانسته، وإذهابِ ما علقَ في صدره؛ بسبب افتراءات المشركين ومطالبِهم التعجيزيَّة التَّهكُّميَّة.

فائدةُ تنكيرِ ﴿قُصُورًا﴾ وجمعِهِ:

العبارةُ لا تفي بتوصيف فخامةِ القصور عمارةً وأثرًا

لفظُ ﴿قُصُورًا﴾ مفعولٌ بهِ للفعل ﴿وَيَجْعَل﴾ جاء به البيانُ القرآنيُّ نكرةً؛ للتَّعظيم والتفخيم، والإلماحِ إلى أنَّ العبارة لا تفي بوصفِ هذه القصور، ولا تحيطُ بما تتركُه في نفس صاحبها من راحةٍ ومُتعةٍ، ولا في نفس مَن يراها من إعجابٍ ودهشة، كما جاء التَّعبيرُ به جمعًا؛ للتَّكثير، فهي قصورٌ لا حصر لعددِها، ولا يوجدُ لدى أحدٍ ما هو قريبٌ منها، أو شبيهٌ بأقلِّها.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والثلاثون،
سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والثلاثون، سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 37 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-79-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 37 : المجلد السابع والثلاثون، سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-79-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8644972 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»